

التّفقة بين العشرة والحقوق الزوجية خلال ظروف جائحة كوفيد19: دراسة تحليلية

Baidar Mohammed Mohammed Hasan¹, Munner Ali Abdu Alrab², Setiyawan bin Gunardi²

¹محاضر متقدم، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، baidar1984@usim.edu.my

²محاضر متقدم، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية التفريق في العلاقات الزوجية بين قضيتين مهمتين: وهما المعاشرة بالمعروف، والحقوق والواجبات، وذلك لكون البعض يخلط بين هذين المفهومين في العلاقات الزوجية. وتتأكد أهمية هذا الموضوع في ظل جائحة كورونا التي ضربت العالم، وأضرّت بالكثير من الناس في أرزاقهم وعلاقاتهم وغير ذلك من الأمور الحيوية المحورية التي ترتبط بالعلاقات الأسرية بشكل أو بآخر، ولذلك فإن الدراسة سوف تركز على تحليل المعلومات ذات العلاقة بمتين القضيتين الجوهريتين والمحورين الرئيسيين في العلاقات الأسرية وخاصة الزوجية منها وهي محور المعاشرة في المعروف ومحور الحقوق والواجبات الزوجية في الشريعة الإسلامية في ظل جائحة كوفيد19. وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج والتي من أهمها: أن جائحة كوفيد 19 أثرت بشكل سلبي على الوظائف والأعمال وهذا أدى بدوره إلى التأثير على العلاقات الزوجية بسبب القصور الإنفاق. وأن الحياة الزوجية في حالة الكوارث والجوائح تكون في حالة خاصة يغلب فيها جانب المعاشرة بالمعروف أكثر من جانب الحقوق والواجبات. كما أن الشريعة أكدت أن الأصل في العلاقة بين الزوجين هي الحب والمعروف والمواصلة والرحمة والسكينة والرأفة والتكامل وهي ما تمثل العشرة بالمعروف، ولم تنظر الشريعة الإسلامية إلى الحقوق والواجبات إلا في إطار المرافعات القانونية والتي تكون في حالة الحاجة إليها إذا تعكرت صفو العشرة وانتقلت إلى مرحلة المطالبة بالحقوق والواجبات بين الزوجين.

الكلمات المفتاحية: العشرة - الحقوق - الزوجية - جائحة كوفيد19

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد وعلى آبه وصحابه الغر الميامين. أما بعد، فإن قضية العلاقات الزوجية تعتبر من العلاقات ذات الطابع التي تحوطها معايير وأسس ومفاهيم أخلاقية ومعايير أخرى قانونية، فالمعايير الأخلاقية عبرت عنها الشريعة الإسلامية بالمعاشرة بالمعروف، والمعايير القانونية

عبرت عنا الشريعة بالحقوق والواجبات، وذلك حتى تتأكد الشريعة الإسلامية من ديمومة العلاقة الزوجية واستمراريتها لبناء الأسرة الصالحة، والتي تعتبر النواة للمجتمع المسلم وللدولة المسلمة، ولذلك فقد عنيت الشريعة الإسلامية بهذه العلاقة وأحاطتها بمجموعة من التعاليم الإسلامية، والتي مثلت رافداً متميزاً في الحفاظ على العلاقات الزوجية في أفضل حالتها.

وماليزيا من البلدان الإسلامية التي تثل أنموذجاً جيداً في التعاون والتكامل الأسري بين الزوج والزوجة، فكما أن الزوج ينفق، فالزوجة إذا كانت تعمل تشارك زوجها أيضاً وتساعد في النفقة، وهذا ما يمثل حقيقة المعاشرة بالمعروف، لأن الزوجة من حقها المطالبة بالنفقة كحق قانوني في الإسلام، لكن الأسرة في ماليزيا غالباً ما تتجه إلى هذه الحقوق في حالة الحاجة إليها والمرافعات أمام القضاء. أما في الحياة الاعتيادية فإن العشرة بالمعروف هي السائدة بين الأسر الماليزية، لكن مع الظروف الاستثنائية لجائحة كورونا وفقدان لكثير من أرباب الأسر لوظائفهم وأعمالهم فقد حصلت بعض الظواهر والتي تهدد روابط الأسرة وقد تؤدي إلى الطلاق وانفلاق عرى الأسرة وتمزقها بسبب جائحة كوفيد19 وما صاحب ذلك من آثارا اقتصادية سلبية عميقة تهدد الكيان الاقتصادي للأسر والمجتمعات.

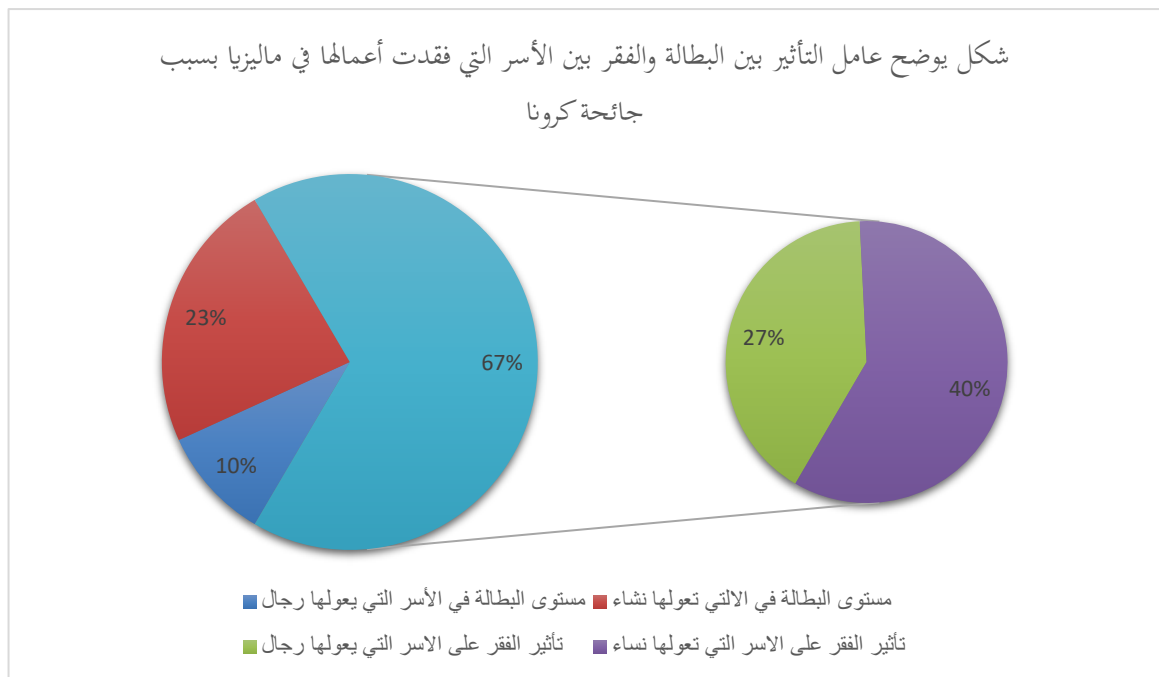
من جهة أخرى، فإن لجائحة كوفيد19 آثار سلبية على العالم أجمع في جميع المجالات الحيوية المهمة، ومن تلك المجالات مجال الأسرة والعلاقات الزوجية، وذلك لأسباب عدة من أهمها الحالة المادية المتردية التي وصلت إليها كثير من الأسر جراء الحجر الصحي وفقدان لكثير من أرباب وريبات الأسر لوظائفهم، والجلوس لفترات طويلة في البيوت، وهذا يؤدي بدوره إلى ازدياد في معدلات المشاكل الأسرية والزوجية والدراسة بدورها ستحاول الإسهام في بيان بعض المفاهيم والأسس والمعايير التي توضع أن أسس العلاقة بين الزوجين لم تكن الواجبات والحقوق إلا في حالات استثنائية وهي حينما يضطر أحد الزوجين التوجه إلى القضاء، والعشرة بالمعروف تعتبر هي الأصل في الحياة الزوجية لأن الزوجين يعيشون حياة طبيعية تسودها المودة والرحمة والحب والتفاهم.

المبحث الأول: تأثير جائحة كوفيد 19 على الحياة الاقتصادية وأثر ذلك على العلاقات الزوجية

لقد أجرت اليونيسف وصندوق الأمم المتحدة للسكان مسحا في ديسمبر 2020م، استهدف ثلاث عينات في ماليزيا وذلك من أجل تقييم الآثار الاقتصادية السلبية لجائحة كوفيد19 خلال الأغلاق، أو ما يسمى بمراقبة الحركة المشروط (CMCO)، وكانت الفئات المستهدفة من المسح هي كالتالي:

الفئة الأولى الأسر التي يعولها الرجال: تضررت بنسبة 15% حيث ارتفعت بينهم البطالة خلال (MC02.0)، وذلك مقارنة بالثلاثة أشهر السابقة التي كانت قبل (MC02.0) ديسمبر 2020م. حيث بلغ عدد المتضررين من أرباب الأسر التي يعولها الرجال أن 1 من كل ثلاثة أشخاص بالغين فقدوا أعمالهم، وأصبحوا عاطلين عن العمل.

الفئة الثانية الأسر التي تعولها النساء: تضررت بنسبة 36% على التوالي مقارنة بنهاية عام 2019، وهذا يوضح أن القطاع النسائي في جانب الوظائف والعمال تأثر أكثر من غيره. كما هو واضح في الشكل. أما عينات الفقر التي أجرتها الدراسة في الفئات المستهدفة فقد حددتها الدراسة بثلاث فئات وهي كالتالي: أولاً فئة الأسر التي يعولها الرجال: فقد بلغ معدل الفقر بين عينة الدراسة 42% في ديسمبر من 2020م. ثانياً فئة الأسر التي تعولها النساء: فقد بلغ معدل الفقر بين عينة الدراسة 61%، وذلك بسبب فقدان لأرباب وريبات تلك الأسر لأعمالهم جراء الإغلاق العام (MC02.0) ديسمبر 2020م. (<https://www.unicef.org/malaysia/press>).



من جهة أخرى فقد تطورت الحالات بشكل أكبر في عام 2021م وذلك بسبب الإغلاقات المستمرة، وقد فاقم ذلك معاناة الناس واضطرت بعض الأسر المحتاجة رفع الأعلام البيضاء إعلاماً بمحاجتهم إلى العون والمساعدة. (<https://codeblue.galencentre.org>).

ولم نستطع الوصول إلى دراسات وبيانات وإحصائيات رسمية حول مدى تأثير الإغلاق الشامل الناتج عن جائحة كورونا خلال عام 2021م، ويظهر أن الجهات المختصة لا زالت في الإعداد لذلك كون الإحصاءات والمسح يستغرق وقتاً خاصة خلال هذه الجائحة.

الجدير ذكره أن الأوضاع المتردية للأسر غالباً ما تؤثر بشكل سلبي على السكينة والطمأنينة داخل الأسرة خاصة إذا غاب الوعي الإسلامي الشرعي بضرورة تكاتف الأسرة لتحقيق معاني المعاشرة بالمعروف، وقد تمثل حالة إعسار الزوج بسبب العلاقات المستمرة التي أدت إليها انتشار جائحة كوفيد-19 إلى بعض الضغوطات من قبل

الزوجة والأولاد كون النفقة في النظام القانوني الإسلامي تعتبر من واجبات رب الأسرة الذي هو الزوج، وقد يحصل بعض التدمير من قبل الزوجات أو الأبناء وقد يؤدي ذلك إلى الطلاق وانفصام عرى الأسرة الواحدة، ولهذا جاءت أهمية هذه الدراسة والتي تحاول أن تؤكد على أن الأصل في العلاقات الأسرية وخاصة الزوجية منها قائمة على المعروف، والمعروف المتعلق بالعلاقات الأسرية والزوجية يعني التعاون والتكامل والتناصر وتجاوز الأزمات، وخاصة في مواجهة آثار جائحة كوفيد 19.

المبحث الثاني: العلاقة الزوجية بين مفهوم العشرة بالمعروف والحقوق

أولاً مفهوم العشرة بالمعروف: العِشْرَةُ: المخالطة؛ عاشَرْتُهُ مُعَاشِرَةً، وَاَعْتَشَرُوا وَتَعَاشَرُوا، الْمُعَاشِرُ، وَالْعَشِيرُ: القريب والصديق، والجمع عُشْرَاءُ، وَعَشِيرُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَا لِأَنَّهُ يُعَاشِرُهَا وَتُعَاشِرُهُ كَالصَّدِيقِ وَالْمُصَادِقِ. Lisanu (Alarab: 2014h) و يطلق على المرأة عشير الرجل. (Kitabu Ala'in: n.d)، وعشير المرأة زوجها. (Mujam Matnu Allugah: 1380h). ومن خلال تناول المعاجم لقضية العشرة فإنه يتضح أن العشرة بين الزوجين تمثل الرباط المقدس بينهما بجامع الرحمة والألفة والمحبة والتعاون والتكامل والتآلف والتكاتف والتناصر في سبيل بناء الأسرة المسلمة الصالحة، ويؤيد هذه المعاني قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (Alroom: 21).

ثانياً: أسس ومفاهيم العشرة بالمعروف بين الزوجين:

1. أساس معنوي: ويتمثل في الرحمة والمودة المتبادلة بين الزوجين، والرحمة بين الزوجين والأساس المعنوي يكمن في الحب والمودة والصدق والوفاء وصفاء النفس والروح والقب تجمه بعضهم البعض، ولذلك فقد عبر القرآن الكريم عن هذه المعاني بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (Alroom: 21). فجعل الزوجة سكن للزوج والزوج سكن للزوجة، وهذا لا يتحقق إلا بوجود الجانب المعنوي للعشرة بين الزوجين. وقد تناول الشعراوي هذا الجانب في تفسيره لهذه الآية فقال: "ولو تأملنا هذه المراحل الثلاثة- يقصد التي في الآية، وهي السكن والمودة والرحمة- لوجدنا السكن بين الزوجين، حيث يرتاح كلُّ منهما إلى الآخر، ويطمئن له ويسعد به، ويجد لديه حاجته، فإذا ما اهتزت هذه الدرجة ونفر أحدهما من الآخر جاء دور المودة والمحبة التي تُمسك بزمام الحياة الزوجية وتوفر لكليهما قَدْرًا كافيًا من القبول، فإذا ما ضعف أحدهما عن القيام بواجبه نحو الآخر جاء دور الرحمة، فيرحم كل منهما صاحبه، يرحم ضَعْفَهُ، يرحم مرضه، وبذلك تستمر الحياة الزوجية، ولا تكون عُزْضَةً للعواصف في رحلة الحياة. (Tafsir Al-Sh'arawi: 1997). ويضاف إلى ما ذكره الشعراوي رحمه الله أن العشرة تقتضي أيضا مراعاة

الزوجين لبعضهم البعض في الأوقات العصيبة فتتجلى أخلاق الرحمة والعطف والحب والمودة والسكن بين الزوجين فيتراحمون، فيرحم فقر الفقير وفاقته خاصة خلال الكوارث والجوائح التي تصيب الناس كجائحة كوفيد19. وذكر الزمخشري في كتابه الكشاف نحو ما ذكر الشعراوي حو حقيقة الجانب المعنوي للعشرة بين الزوجين، والتي تتمثل في السكن الروحي والعاطفي بين الزوجين، لتثمر بذلك التكامل والتعاون والتناصر والتآزر لمواجهة الحياة بكل تحديتها وإيجابياتها وسلبياتها. (Alkashaf: 1407h).

2. أساس مادي للعشرة بين الزوجين: تتمثل في المعاملات الحسية بين الزوجين سواء كانت معاملات مالية كتوفير السكن للزوجة والنفقة والصحة والترفيه والتعليم وغير ذلك من الأمور التي تندرج تحت الجانب المادي في قضية المعاشرة بين الزوجين، أو أمور أخرى غير النفقة، ولكن الدراسة ستتركز على جانب النفقة بشكل خاصة وذلك لأنه يلامس وقعنا المعاصر اليوم نظرا لما ألم بالناس من مشاكل اقتصادية جراء جائحة كوفيد 19، كما أن هذا الجزء من الدراسة سوف يركز على الجانب المادي من منظور العشرة بالمعروف بين الزوجين وليس من منظور الحقوق والواجبات، إذ أن الدراسة سوف تفرد مبحثاً خاصاً يتناول هذا الجانب. وتأكيداً لما سبق فإن هذه القضية هي الأصل الدافع لهذه الدراسة خلال جائحة كوفيد 19، والتي أثرت بشكل كبير على القطاع المالي والاقتصادي للأسر مما أدى إلى عواقب كارثية أصابت بعض الأسر في معاشهم وأرزاقهم، وهنا يأتي دور العشرة بالمعروف بين الزوجين حتى يتمكنوا من التغلب على مثل هذه الصعوبات التي تواجههم هذه الأيام وأكبرها جائحة كوفيد19.

والجانب المادي في العشرة بين الزوجين يشتمل على وجهين:

أحدهما **الإنفاق بالمعروف**: والإنفاق بالمعروف يعني أن ينفق رب الأسرة على زوجته وأسرته بما توفرت لديه من استطاعة، وألا يكلف نفسه مالا يطيق، كما تقتضي العشرة بالمعروف أن ترضى الزوجة والأولاد بذلك ما دام أن الزوج قد بذل طاقته واستفرغ جهده في تحصيل النفقة لهم. والأدلة على هذه الحالة كثيرة من القرآن والسنة النبوية المطهرة. قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾. (7: AlTalaq)، وقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. (Albaqarah: 233). وقال صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع وهو يكرس مفهوم المعروف في العشرة بين الزوجين: «وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (Muslim: d.t). والتصالح والتراضي على القدر الموجود من النفقة والتي هي في مساحة القدرة والاستطاعة والسعة لرب الأسرة تمثل حقيقة العشرة بالمعروف في جانبها المادي الحسي. ومما يكرس هذا المفهوم حديث النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته أبي سفيان: «حُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ». (Albukhari: 1422).

ومن حق المعروف بين الزوجين أن يعلم الزوج مسؤولياته تجاه زوجته وأسرته، وأن تخفف عنه زوجته من أعباء مسؤولياته بأن لا تكلفه ما لا يطيق من النفقة، بل ترضى بحدود سعته وقدرته، خاصة في أوقات النكبات والكوارث والجوائح التي تصيب الناس وتؤثر على أعمالهم ووظائفهم ومدخراتهم، كما هو حاصل اليوم جراء جائحة كوفيد19 في ماليزيا وفي غيرها من بلدان العالم. وقد أكد هذا المفهوم الصنعاني في كتابه سبل السلام في شرحه للحديث المتقدم. قال: "وقوله: بالمعروف إعلام بأنه لا يجب إلا ما تعرف من إنفاق كل على قدر حاله كما قال تعالى ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فليَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾. (7: Attlaq). (Subol Asslam: d.t). إذا فالعشرة بالمعروف في النفقة تقتضي أن تكون النفقة حسب القدرة والسعة والاستطاعة فالموسر الغني حسب غناه والفقير المعدم حسب فقره. (Ibn Alushimeen:1424h). وخلاصة القول في هذه المسألة أن النفقة في المعروف تعتبر أصيلة في العشرة بالمعروف بين الزوجين، وهذا يقتضي التراضي حول النفقة المتاحة في إطار سعة الزوج وإمكانيته، وأنه ذلك قائم على المصالحة والتراضي لا المشاحة والتقاضي، وهذه قاعدة استنبطها الباحث من خلال استقراء النصوص ولم يسبق أحد إلى قولها، وبمن أن تصاغ كقاعدة فقهية يستفاد منها في التأصيل لمسألة العشرة بالمعروف بين الزوجين. إذا يمكن أن نصوغ القاعدة الفقهية كالتالي: {النفقة في إطار العشرة بالمعروف قائمة على المصالحة والتراضي لا المشاحة والتقاضي¹}.
ثانيهما المواساة: والمواساة على ضربين مواساه معنوية ومواساه مادية، فالمواساة المعنوية فتكمن في الجانب الحفاظ على الجانب النفسي لكلا الزوجين من خلال التطمين والتشجيع في مواجهة الصعاب والكوارث والجوائح، وهذا ما كانت عليه أم المؤمنين خديجة حينما واست النبي صلة الله عليه وسلم بنفسها وطمأنته حينما جاء مرعوبا مما لقيه من وطئت الوحي فقالت له: (.. كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق..). (Musannaf Abdulrazzaq: 2015). وهنا يأتي دور الزوجة الصالحة في مواساة زوجها خلال جائحة كوفيد 19 وطمأنته وبث روح التفاؤل في نفسه.

وأما المواساة المادية فتعني: مشاركة الغير في المال والأقوات وأن ينزل الإنسان غيره مكان نفسه في كل شيء. (Al Kamus Al Muhith: 2005&Taj Alarus: d.t). فإذا كان هذا في حق البعيد يعتبر فضيلة، فإنه المواساة بين الزوجين وأكد وألزم، وعليه لأن المواساة في المعاشرة بالمعروف بين الزوجين تعني أن تشارك الزوجة زوجها في مالها وأقواتها، والأصل في هذا الأساس القيمي الجميل للعشرة بالمعروف بين الزوجين قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ مَوْلًا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. (Almaeidah: 2) والمواساة تعد

¹ القاعدة من استقراء الباحث وصياغته.

قيمة من قيم البر التي حثت عليها الآية الكريمة، ولقد أكدت هذه القيمة الإنسانية الجميلة الحضارية على أصالة وعمق العلاقة بين الزوج وزوجته في حال يساره أو إعساره.

من جهة أخرى فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان دائما يذكر زوجته خديجة رضي الله عنها بالخير والعشرة الطيبة والمواساة الكريمة، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء» (Musnad Ahmad: 2001) فأصالة المواساة في العشرة بين الزوجين ظاهرة في أخلاق أمنا خديجة رضي الله عنها والتي واست الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسها وبما لها وحققت أعلى مراتب القيم الحضارية الإنسانية في التعاون والتناصر والتآزر في عشرتها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها بالخير ويستغفر لها ويدعو لها طيلة حياته ولم ينس قط حسن عشرتها ومودتها وكرمها، وكان صلة الله عليه وسلم يحسن إلى أقاربها وصديقاتها وفاء للمعروف والعشرة التي كانت بينه وبين أمنا خديجة رضي الله عنها.

قال ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث المتقدم: "فيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها" (Fathul Bari: 1379h).

الجدير ذكره في مقام المواساة أن خديجة رضي الله تعالى عنها وآست رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها وبما لها في أوقات عصيبة كانت يمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ظهر من قوله: "حين منعي الناس" ومن خلال هذا الاستقراء يمكن القول أن جائحة كوفيد19 تعتبر سبباً كافياً لإعسار كثير من أرباب الأسر، وعليه فينبغي على الزوجات اللواتي لديهن المال أن يساهمن في التخفيف من أعباء أزواجهن وأن يشاركن في الإنفاق مواساة لأزواجهن وحفظاً للمودة والقربى والتعاون ودعمًا لمعاني العشرة بالمعروف بين الزوجين، وهذا لا يعني بحال أن تجبر الزوجات على الإنفاق، وإنما هو حث على فضيلة المواساة والتعاون في ظل هذه الجائحة التي أفقرت كثيرا من أرباب الأسر وأوصلتهم إلى الفاقة والعوز.

وهنا تتجلى مواساة المرأة الصالحة لزوجها بنفسها وما لها وصبرها وتعاونها معه على تجاوز مثل هذه العقبات التي تسببها الكوارث والجوائح.

الجدير ذكره في هذا الصدد، أن قيمة المواساة بين الناس بشكل العام وبين الزوجين والأسرة بشكل خاص تزداد أهميتها والحاجة إليها في ظل الجوائح والكوارث التي تصيب البشرية كجائحة كوفيد19، لأن كثير من الناس تكون بحاجة إلى هذه المواساة، وهذا ملاحظ من خلال استقراء الأوضاع في ماليزيا خلال جائحة كوفيد19 والإغلاقات المتكررة والتي أثرت على حياة الناس بشكل سلبي أدي إلى معاناة الناس حتى وصل البعض إلى مرحلة الانتحار وهذا وفقا لما صرحت به الشرطة الماليزية أن حالات الانتحار وصلت خلال جائحة كوفيد19 إلى 1708 حالة، وقد ذكر التقرير أن من بن أسباب الانتحار المشاكل المالية والمشاكل الأسرية المتولدة عن المشاكل المالية بسبب ظروف جائحة كورونا. (<https://codeblue.galencentre.org>).

وخلاصة القول في هذا المبحث: أن العشرة بالمعروف لا تعني الحقوق الاضطرارية التي يلجأ إليها الزوج أو الزوجة إلى القضاء، وإنما هي عشرة تقوم على التراضي والتسامح والتعاون والتآزر والتناصر والتنازل عن بعض الحقوق من أجل ديمومة المحبة والرحمة والمودة بين الزوجين، لأن العشرة بين الزوجين في مجملها تقوم على التعاون والتراضي لا المشاحة والتقاضي.

المبحث الثالث: تغليب جانب العشرة بالمعروف على الحقوق والواجبات خلال جائحة كوفيد19

في هذا المبحث سوف نتطرق الدراسة إلى جانب بسيط من جوانب الحقوق والواجبات الزوجية كقضايا قانونية قائمة على المشاحة، وضرورة الوفاء بها من جهة الزوج والزوجة، والدراسة ليست بصدد التوسع في تلك الحقوق لأن بابها واسع، وسوغ تقتصر الدراسة على الحقوق المالية، أو ما يسمى في الفقه الإسلامي بالنفقة الواجبة. وكما تقدم في المباحث السابقة فإن الداعي دراسة موضوع حق النفقة هو ما تعانيه الأسر من ضغوطات مالية واقتصادية جراء جائحة كورونا أدت إلى فقدان كثير أصحاب الأعمال والوظائف وأرباب الأسر لأعمالهم، مما ادخل بعض الأسر في فقر وحاجة وفاقية.

ومفهوم النفقة هو: ما ينفق الإنسان على عياله ونحو ذلك قال تعالى: ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم﴾. (Altaubah: 54). ويقال أنفق الرجل من النفقة قال تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾. (Alttlaq:7). وأنفق القوم إذا أنفقت سوقهم، وأنفق الرجل إذا ذهب ماله، ويقال منه قوله تعالى ﴿إذا لأمسكنم خشية الإنفاق﴾. (Alesra'a: 100). أي خشية الفقر. (Albahar Aleaek Sharh Kanz Aldqaek: 1138h & Alddur) (Almukhtar Sharah Tanweer Alabsar: 2002). وقد ذكر الفقهاء أسباب عدة لوجوب النفقة على الزوج ومن ذلك لزوجة والأبناء وكل من هم تحت أعالته ومسؤولياته، ووهي من الحقوق الواجبة التي يجب على الزوج وعائل الأسرة أن يقوم بها بالمعروف في حدود قدرته واستطاعته. (Almabsot: 2002).

قال صاحب المذهب: إذا كان الزوج موسراً وهو الذي يقدر على النفقة بماله أو كسبه لزمه في كل يوم مدان وإن كان معسراً وهولاً يقدر على النفقة ولا كسب لزمه في كل يوم مد لقله عز وجل ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾. (Almuhazzab: d.t).

والنفقة على الزوجة والعيال قسمها الفقهاء إلى قسمين: نفقة الموسر ونفقة المعسر، ويقصدون بذلك النفقة حسب القدرة والاستطاعة كما في الآية السابقة. ويكون ذلك في المأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك من متطلبات الحياة اليومية من ترفيه وتوفير للتكنولوجيا والتعليم والصحة والتأمين وما شابه ذلك مما لم يكن موجوداً في السابق (Alhawi ALkabeer: 199 & Baharu Almazhab: 2009 & Mkhtasar Alnuzani: 1990).

والنفقة خلال جائحة كوفيد19 تندرج ضمن القسم الثاني وهي نفقة المعسر، لأنه من الملاحظ من خلال الدراسات والمسح الذي تقدم في المبحث الأول أن الكثير من أرباب الأسر قد فقدوا أعمالهم ومصادر دخلهم ومعيشتهم

من جهة أخرى، فقد مثلت جائحة كوفيد 19 بعض الصعوبات للأسر في ماليزيا أو في غيرها من البلدان، وإضافة الى الصعوبات التي ذكرت سابقا فإنه يضاف إلى ذلك تحرب بعض أرباب الأسر الموسرين من النفقة واتخذوا هذه الجائحة كذريعة للتعسف والإمتاع عن اليام بمسؤولياتهم تجاه زوجاتهم ومن يعولون، وهذا مخالف للأسس القيمة التي ذكرتها الدراسة في أهمية أن تتسم الحياة الزوجية والأسرية بالعيشة بالمعروف وتغليب جانب المعروف في العشرة على جانب الحقوق والواجبات خاصة في أوقات الكوارث والجوائح التي تضر الجميع دون استثناء.

من جهة أخرى فقد جعلت الشريعة الإسلامية أحكاماً خاصة للحالات الاستثنائية التي تخرج عن المألوف إما بسبب الكوارث، أو الجوائح، أو الأمراض. فالأصل مثلاً في الحرير أنه محرم على الرجال لكنه أبيض للتداوي به، وحرمت الميتة، لكنها أبيضت في حال الضرورة إليها من جوع يخشى صاحبه الموت. والأصل في حكم السارق قطع اليد إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع، لكنه يمنع تطبيق الحد في حالات استثنائية وهي الجوع كما حصل في عام الرمادة، وأيضاً العزو. وهكذا في قضية الإنفاق فهي في الأصل واجبة على الزوج وهي من ضمن مسؤولياته وواجباته الشرعية والقانونية، وهذا الحكم في الحالة الطبيعية، لكن إذا تغير الحال نظراً لطارئ ملح كالكوارث والجوائح والمصائب الكبيرة التي تكون خارج نطاق سيطرة البشر فإنه لا مانع أن تشارك الزوجة زوجها في مالها وتواسيه بنفسها ومالها، ويتعاونون على معا حتى يتجاوزوا مرحلة الخطر، سواء كانوا في مرحلة الضرورة، أو حتى مرحلة الحاجة، كون الحاجة تنزل منزلة الضرورة.

وقد أشار الماوردي إلى شيء من هذا في حال إعسار الأب وعدم قدرته على القيام بواجباته في النفقة على أهله وعياله. قال الماوردي: "فإن أعسر الأب ببعض نفقة الولد وقدر على بعضها، تحمل منها ما قدر عليه، وكان باقياً على الجد، فإن لم يكن فعلى الأم.." (Alhawi Alkabeer: 1999).

وخلاصة القول: أن النفقة واجبة على الزوج وهي أثر ودليل على قوامته ومسؤوليته على أسرته، وهذه حقيقة مسلمة من مسلمات الشريعة الإسلامية، لكن البيوت المسلمة لا تقوم على المشاحة في المطالبة بالحقوق والواجبات، وإنما تقوم أصالة على معاني قيمة وأخلاقية وحضارية تكمن في العشرة بالمعروف والتعاون والمواساة، والتكامل، والتناصر، والتآزر. ولا يلجأ الى المطالبة بالحقوق والواجبات إلا في حالات الحاجة إليها أمام القضاء، وذلك تغليبا لجوانب المودة والرحمة والسكن والحب بين الزوجين.

الخاتمة والنتائج

هذه الدراسة تناولت قضية النفقة والعلاقة بين الزوجين من خلال قضيتين هما المعاشرة بالمعروف والحقوق والواجبات، وقد ركزت الدراسة على هاتين القضيتين خلال الأثار الكارثية التي سببتها جائحة كوفيد للأسر 19، والتي تسببت بمعاونة مالية واقتصادية للناس حول العالم وفي ماليزيا على وجه الخصوص، وقد بينت الدراسة بعض الإحصائيات التي أجرتها منظمة الأمم المتحدة (اليونيسيف) في ماليزيا والتأثير الاقتصادي السلبي على الأسر التي فقدت أعمالها ومصادر دخلها، وكانت هناك نسب مرتفعة ف بالبطالة والفاقة والفقر بين العينات التي أجريت عليهم الدراسة.

من جهة أخرى فقد تناولت الدراسة أهمية التعاون والتكامل بين الزوجين لمواجهة التحديات التي تفرضها هذه الكوارث والجوائح من خلال تفعيل القيم الأخلاقية الحضارية في التعامل والمعاشرة بالمعروف، ومواساة بعضهم البعض ماديا ومعنويا. وأن قضية الحقوق والواجبات تعتبر من القضايا القانونية التي لا يلجأ إليها إلا في وقت الحاجة والمشاحة التي تحصل نتيجة للخلاف بين الزوجين، أما في الحالات الاعتيادية فإنه يفترض أن تركز الجهود لتحسن العلاقة الشئانية بين الزوجين من خلال تطوير آليات ومهارات المعاشرة بالمعروف، خاصة في مواجهة جائحة كوفيد19.

التوصيات:

- 1- توصي الدراسة بأهمية توعية الأسر والزوجين على وجه الخصوص من خلال بث روح التعاون والتكامل والتكافل ومواساة بعضهم البعض ماديا ومعنويا من خلال برامج ودورات تركز مفاهيم المعاشرة بالمعروف.
- 2- توصي الدراسة بأنه الى جانب تدريس الحقوق والواجبات الزوجية في الفقه الإسلامي، أن يركز أيضا على تعليم المعاشرة بالمعروف والمواساة بين الزوجين كمادة قيمة أخلاقية حضارية تخدم التماسك الأسري وبناء المجتمع الصالح المتناسك.
- 3- توصي الدراسة إلى أهمية التوعية في مواجهة الكوارث والجوائح والتحديات التي تهدد السلم الأسري والاجتماعي من خلال تكريس الجهد في البعد القيمي الحضاري إضافة الى البعد الحقوقي القانوني.

References: المراجع

- Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar.1379. *Fath Al-Bari Sharh Sahih Albukhari*. Beirut: Dar Almarifah.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, 1422. *Sahih Bukhari*. Dar Tawq Alnajah.
- Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed. d.t. *Ktab Ala'in*. Dar wmaktabat Alhilal.
- Al-Firouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub.2005. *Alqamus Almuhit*. Beirut: Muasasat Alrisalat Liltibah Walnashr.
- Al-Hosni, Muhammad bin Ali bin Muhammad. 2002 *Al-Durr Al-Mukhtar Sharh Tanwir Al'absar Wajami Albahari*. Beirut: Dar Alkutub Aleilmiah.
- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib. 1999. *Bahru Almadhhab*. Beirut: Dar Alkutub Aleilmiah.
- Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj. d.t. *Sahih Muslim*. Beirut: Dar Eihya' Alturath Alarabi.
- Al-Ruyani, Abu Al-Mahasin Abdul Wahed bin Ismail. 2009. *Mukhtasar Almuzani*. Beirut: Dar Alma'rifah.
- Al-Sanani, Muhammad bin Ismail bin Salah. d.t *Subul Alssalam*. Dra Alhadith.
- Al-Sarkhasi, Muhammad bin Ahmed bin Abi Sahl. 1993. *Almabsut*. Beirut: Dar Alma'rifah.
- AlShaarawy, Mohamed Metwally. d.t. *Tafsiran AlShaarawy*. Mutabie Akhbar Alyawm.
- Al-Shaibani, Allah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal. 2001. *Musnad Ahmed*. Beirut: muasasat Al-Resala.
- Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad. 1424. *Sharh Hadith Jabir bin Abd Allah Radi Allah Anhuma fi Sifat Hujat Alnabii Salaa Allah Alayhe wasalam*. Riyadh. Dr Almahdith llnashr.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud because Omar bin Ahmed. 1407.*Alkashaf A'n Haqaiq Ghawamid Altanzili*. Beirut: Dar Alkitaab Alearabi.

Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq. d.t. *Taj Alearus Min Jawahir Alqamus*.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. 1414h. *Lisan Alearbi*. Beirut: Dar Sader.

Ibn Najim, Zine El-Din Ibn Ibrahim Ibn Muhammad. 1138. *Albahr Alraeq Sharh Kanz Aldaqak*. Beirut: Dar Alkitaab.

Reda, Ahmed. 1380. *Muejam Matn Allughati*. Beirut: Dar Maktabat Al-Hayat.

Shirazi, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali bin Yusuf. d.t. *Almuhazab Fi Fiqh Imam Shafi'i*. Beirut: Dar Alkutub Aleilmiah.

<https://codeblue.galencentre.org/2021/07/01/malaysia-records-three-daily-suicides-this-year-up-to-may/>

https://www.dosm.gov.my/v1/index.php?r=column/cthemedByCat&cat=124&bul_id=RDIIlTkpHejRFNGIRdlRLWWJzMi91QT09&menu_id=Tm8zcnRjdVRNWWlpWjRlbmtlaDk1UT09

<https://www.unicef.org/malaysia/press-releases/malaysia-entered-mco-20-many-low-income-urban-families-were-already-close-breaking>

<https://www.mdbc.com.my/govt-statistics-show-malysias-labour-force-recovering-with-unemployment-rate-for-april-dropping-to-4-6/>

<https://www.malaysiakini.com/columns/553402>

<https://www.channelnewsasia.com/news/commentary/malaysia-s-white-flag-movement-umno-government-covid-19-15179086>

<https://www.nytimes.com/2021/07/06/world/malaysia-white-flags.html>

<https://codeblue.galencentre.org/2021/07/01/malaysia-records-three-daily-suicides-this-year-up-to-may/>